التفسير للقديم ينبه على ان القدم في حقه تعالى بمعنى الازلية التي هي كون وجوده غير مستفتح
لا بمعنى تطاول الزمن فان ذلك وصف للحدوثات كما في قوله تعالى كالعرجون القديم وليس القدم
معنى زايدا على الذات قال حجة الاسلام في الاقتصاد ليس تحت لفظ القديم يعني
في حق الله تعالى سوى اثبات موجود ونفي عدم سابق فلا تظنن ان القدم معنى
زائد على ذات القديم فيلزمك ان تقول ذلك المعنى ايضا قديم بقدم زايد عليه
ويتسلسل الى غير نهاية انتهى واستدل على اثبات صفة القدم لله تعالى بانه لو
كان حادثا افتقر الى محدث فينقل الكلام الى ذلك المحدث فان كان قديما فهو المراد
بالله اي فهو مسمى كلمة الجلالة والا اي وان لم يكن قديما كان حادثا وننقل الكلام
الى محدثه وهكذا فان تسلسل الى غير نهاية لزم عدم حصول حادث منها اصلا كما
ذكرناه في الاصل السابق من ان المحال الذي هو وجود حوادث لا اول لها يستلزم
استحالة وجود الحوادث الحاضرة وهو خلاف المعلوم ضرورة بالملزوم هنا بالولى اي
بالطريق هو اولى مما ذكرناه اي من الطريق الذي ذكرناه في استلزام حوادث لا اول لها
استحالة وجود الحادث الحاضر لان هذا الترتيب على اي ترتيب معلول على علة فكل
مرتبة من مراتبه علة لوجود ما يليها عينيا ان ايجاد كل لاحق الذي يليه بالاختيار كما بينته
عليه قولهم افتقر الى محدث وهذا الاستدراك للتنبيه على ان قولنا على ليس على طريق
الفلاسفة وهو ان العلة توجب المعلول وذلك الطريق المذكور في حوادث لا اول لها لم
يفرض فيه غير مجرد ترتب تلك الحوادث في الوجود دون تعرض لكون كل منها علة لوجود
ما يليه لكن حصول الحوادث ثابت ضرورة بالحس والعقل يجب ان ينتهي حصولها في
الوجود الى موجود لا اول له ولا يراد بالاسم الذي هو الله الا ذلك الموجود الذي لا اول له تعالى
وتقدس على كل نقيصة سيما فان امام الحرمين رحمه الله في الارشاد فان قيل في اثبات
موجود لا اول له اثبات اوقات متعاقبة لا نهاية لها اذ لا يعقل استمرار وجود الا في اوقات

وذكر

وذكر يؤدي الى اثبات حوادث لا اول لها وقد تبين بطلانه قلنا هذا زلل ممن ظنه فان
الاوقات يعبر بها عن موجودات تقارن موجودا وكل موجود اضيف الى مقارنة موجود
فهو وقته والمستمر في العادات التعبير بالاوقات عن حركات الفلك وتعاقب الجديدين فاذا
تبين ذلك في معنى الوقت فليس من شرط وجود الشيء ان يقارنه موجود آخر اذ لم يتعلق
احدهما بالثاني في قضية عقلية ولو افتقر كل موجود الى وقت وقدرت الاوقات موجودة
لافتقرت الى اوقات وذلك يجر الى جهالات لا ينخلها عاقل فالباري تعالى قبل حدوث
الحوادث متفرد بوجوده وصفاته لا يقارنه حادث انتهى كلام الارشاد والذي يوضح
عبارة الارشاد ان المتكلمين ينكرون ان يكون الزمان امرا حقيقيا لم وجود خارجي يجعلونه
امرا اضافيا ويعبرون عنه بانه مقارنة متجددة معلوم لمتجدد معهم لا زالة الابهام
والفلاسفة يثبتونه ويزعمون انه قديم وهم مختلفون في العبارة فمنهم من يقول هو
الفلك الاعظم ومنهم من يقول هو حركة الفلك ويزعمون قدم الافلاك وقدم حركاتها
وقدم حركاتها واستمر العرف على اطلاق الزمان على مرور الليالي والايام بواسطة حركات
الافلاك مع قطع النظر عن قدمها وحدوثها وقد تبين في الارشاد بطلان حوادث
لا اول لها ايضا عما ذكر من الاقوال **الاصل الثالث في البقاء** وهو ان الله تعالى بديمومة
لنفسه لوجوده آخر اي يستحيل ان يلحقه عدم لانه قد ثبت قدمه تعالى وما ثبت قدمه امتنع
عدمه لانه لو جاز عدمه لاحتاج انعدامه بعد وجوده الى علة لما مر من استحالة الترجيح
بلا مرجح فاما ان ينعدم بنفسه بان يكون انعدامه اثرا لقدرته او ينعدم بعدم يضاده
فيمتنع وجوده معه وسكت عن المثل والخلاف لانه لا يتوجه صلاحيتهما لعلية انعدام
المثل والخلاف والاول وهو انعدامه بنفسه باطل لانه لما ثبت انه الموجود الذي استندت
اليه كل الموجودات ثبت عدم استناد وجوده الى غيره فلزم ان يكون وجوده لم من نفسه
اي اقتضته ذاته المقدسة اقتضاء تاما فاذا ثبت ان وجوده مقتضى ذاته المقدسة

Copyright © King Saud University